D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-78857/fragment/page=00000002

الكتاب الرابع

من تغريبة بني هلال

وهو يتضمن قصة الملك الغضبان وديوان الخفاجي

عامر وقصة الملك التمرلنك وما جرى لهم

مع بني هلال من الوقائع والاهوال

التي تزعزع الجبال وترتعد منها

قلوب الرجال

وهذا الكتاب مع جميع قصص بني هلال وخلافهم يباعوا

في

المكتبة العمومية

لابرهيم صادر واولاده

فلما قرأ الكتاب وفهم ما تضمنهُ من الخطاب ابدى الضحك والابتسام من ذلك التهديد والكلام . وقال انا ارد لهُ الجواب ايها السيد المهاب ثم انهُ كتب اليه يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابوزيد الهلالي سلامي * ونيران قلبي زايدات وقيد
ياغاديًا مني على متن ضامر * تقطع فيافي برهـــا وبعيد
اذا جئت الى الغضبان بلغ سلامي * واعطيه مكتوبي بغير نكيد
وقل لهُ قد طلبت عشر موالنا * وخاطبتنا بالغيظ والتهديد
قد خاب ظنك والذي انت طالبه * فسوف تبقى في الفلاة فقيد
وطالب بنات مكحلات نواعس * بنات الامارا مثل ورد البيد
اما كنت تعلم يا خسيس وراهم * اسود قروم هلال وكل حشيد
وراهم حسن سلطان قيس وعامر * حامي الزينات من كل قرم عنيد
وراهم ابو تكنا بدير ابن فايد * على متن ضامر مثل نار وقيد
وراهم بوموسى دياب ابن غانم * على ظهر خضرا للغزال تصيد
وراهم ابو ضرغام شيخ شبابنا * ستين الفًا قومهُ وتزيد
وانا ابوزيد الهلالي سلامي * اخلي الفوارس على التراب مديد
وافني اكابركم وكل رجالكم * واجعل دماكم على التراب تزيد
اذا طعنمونا ارحلوا من قبالنا * قبل ان تذوقوا الموت بالتاكيد
فنحن قتلنا الهيدبي وابن مزيد * وابن حنظل مع عمر الصنديد
اياما قتلنا كل قرم مجرَّب * اياما ملكنا تخت كل سعيد

قال الروي فلما فرغ ابوزيد من شعره ونظمه . طوى الكتاب

وختمه بختمه . واعطاه الى النجاب . وقال له هذا الجواب . فاخذه وجد
في قطع الفلاه . حتى وصل الى مولاه . فناوله اياه ففتحه وقراه وعرف حقيقة
فحواه مزقه ورماه وزاد حزنه وبلاه واغتاظ الغيظ الشديد من ذلك
الكلام القاسي والتهديد وفي عاجل الحال امر ابن اخته ووزيره نمر
الجارح وابن عمه الملك النعمان ان يجمعا العساكر والابطال لمحاربة
بني هلال فاجابه بالسمع والطاعه ودقت طبول الحرب من تلك الساعه
فاجتمعت الفرسان من كل جهة ومكان وكانوا نحو ماية الف بطل
فركبوا بالعجل وهم معتقلون بالسلاح وفي ايديهم الرماح وركب نمر
الجارح الاسد الكاسر وفي مقدمة العساكر وجدوا بالمسير كالطير الذي
يطير قاصدين بني هلال بدون اهمال حتى اقتربوا اليهم فلما علمت بنو
هلال بقدومهم عليهم استعدوا لقتالهم وحربهم ونزالهم فدقوا طبولهم بالعجل
فاجتمع كل فارس وبطل ودخلوا على اميرهم حسن ابن سرحان وهو
جالس في الديوان فاعلمهم بما جرى وكان وامرهم أن يسيروا لقتال
عساكر الغضبان فركبت الاربع تسعينات الوف وفي مقدمتهم الامير
ابو زيد الفارس الموصوف والامير دياب ابن غانم وعقل ابن هولا الاسد
المصادم وجدوا في قطع الارض حتى التقت العساكر ببعضها البعض
فعند ذلك برز من عساكر الغضبان الوزير نمر الجارح الى ساحة الميدان
وطلب براز الفرسان فبرز اليه الامير عقل ابن هولا وجعل يجول في
الميدان جولاً فساله نمر من تكون من الابطال والى من تنسب من الرجال
حتى برزت الى ساحة القتال . ثم التقاه كأسد الاجام واشار يتهدده

بهذا الشعر والنظام

يقول الفتى نمر الامير الذي شكا * ودمعي جرى فوق الخدود سجام
انا فارس المعروف في ساحة الوغى * اخلي الفوارس في بلا وسقام
فمن انت يا كشخان تنزل للوغا * وتبرز لنمر الفارس الصدام
فاذهب من الميدان وارسل سلامه * والاَّ دياب الفارس المقدام
واما حسن سلطانكم وامیركم * واما بدير القاضي الضرغام
واما الفتى زيدان شيخ شبابكم * سالقيه على وجه التراب قوام
وافني جموع هلال في حد صارمي * واجعل دما الفرسان كفيض غمام
واني الفتى نمرٌ بالحروب مجرب * انا قاتل الابطال يوم صدام

فلما انتهى نمر من كلامه اجابه عقل على شعره ونظامه

يقول الفتى عقل ابن هولا صادق * ولي عزم اقوى من سيوف صقال
ولي عزم بالهيجا اذا قام سوقها * اخلي الفوارس ميمنه وشمال
واهجم على الفرسان افرق جيادهم * بعون الاله الواحد المتعال
ولي همة تعلو على كل ماجد * ومن طول عمري اقاتل الابطال
وقومنا ثلاثماية وستين فارس * وستين الفـًا كلهم جهال
دياب فارسنا ابو زيد ميرنا * وحسن هو سلطان كل هلال
وعمي الفتى زيدان شيخ شبابنا * وبدير قاضينا بغير محال
فلابد ما اهرق دماك على الوطا * وتبقى طريحًا مثل صيد غزال

قال الراوي فلما فرغ الامير عقل من كلامه وفهم نمر فحوى شعره ونظامه هجما على بعضهما كليوث البطاح وتضاربا بالسيوف وتطاعنا بالرماح وما

زالا في حرب وكفاح . حتى زهقت منهما الارواح . ثم اختلف بين
الفارسين . ضربتين قاطعتين . وكان السابق الامير نمر . فمال عنها عقل
فاصابت الجواد فقتل بالعجل ووقع عقل على الارض كانه قطعت من جبل
فاراد نمر ان يكمل عليه . واذا بموسى ابن الامير دياب وافى اليه . وصدمه
صدمة تزعزع الجبال فالتقاه نمر كالاسد الرئبال وتحاربا في ساحة القتال
واستمرا على تلك الحال . الى مغيب الشمس فدقت طبول الانفصال
فافترقت العساكر عن موكبة الحرب . وميدان الطعن والضرب ورجع
الامير موسى ابن الامير دياب وهو في حالة الاضطراب . مما شاهد من
قتال نمر . وما ابداه في موقع الكر والفر . وفي اليوم الثاني اجتمعت الفرسان
من كل جانب ومكان . وبرزت الى ساحة الميدان . والتقت الرجال
بالرجال والابطال بالابطال . وجرى الدم وسال . واقتربت الاجال .
واشتد القتال . وعظمت والاهوال . على بني هلال . وتجرحت منها اكثر
الابطال . لانهم قاتلوا كالاسود . في ذلك اليوم المشهود . ولله در الامير
زيدان . فانهُ اقتحم معركة الطعان . بقلب كالصوان . وقاتل الفرسان .
واستظهر على الشجعان . وطعن في الميمنه والميسره . وفعل افعالاً منكره .
تعجز عنها كماة الجبابره . ثم التقى بنمر الجارح وهو ينخي الابطال . ويحمسهم
على الحرب والقتال . فتجاول معهُ في ساحة الميدان . مقدار ساعة من
الزمان . وما زال العسكران يتقاتلان بالسيف والسنان . الى ان اقترب
الزوال . فدقت طبول الانفصال . وافترقت عن بعضها الابطال .
ورجع الامير زيدان . وهو مكدر وحزنان . على ما اصاب قومه من الجراح

في معركة الكفاح . فكتب الى الامير ابو زيد من قلب متبول . يطلب منهُ نجدة ويقول . وعمر السامعين يطول

يقول الفتى زيدان على ما جرى لهُ * ونيران قلبي زايدات اللهائب
على ما جرى فينا وما قد اصابنا * وعدنا بحيره وعقلنا عاد غائب
هجمت علينا فوارسًا ما اشدها * جرحت فوارسنا بضرب الشطايب
وولت جموع هلال من ساحة الوغا * فياحيف يغدو في الروابي هرايب
انا عدت مجروحًا وفي حالت الردى * وعزمي غدا مني وقد عاد ذاهب
ابو زيد عجل في المسير لنجونا * يابو مخيبر ياسليل الاطايب
فنحن بشدة لم نرى قبل مثلها * الله يلطف في جموع الاعارب

قاب الراوي فلما انتهى الامير زيدان من شعره ونظامه طوى القصيدة وختمها بختمه . واعطاها الى نجاب ليسلمها الى ابي زيد ليث الغاب . فاخذها وسار . وجدَّ في قطع القفار . حتى وصل الى بني هلال . وكانت السادات والابطال . عند الامير حسن يتذاكرون في امر القتال فدخل النجاب الى الصيوان . وسلم على السلطان . ومن حضر في ذلك المكان . ثم سلم الكتاب الى ابي زيد وطلب منه الجواب . فلما قراه استعظم المصاب . وخرج عن دائرة الصواب . ثم قراه على السلطان حسن والقاضي بدير والامير دياب . فانكمشت قلوبهم واعتراهم الاضطراب . وفي الحال دقت طبول الحرب . فاجتمعت عند السلطان حسن فرسان الطعن والضرب فقراء عليهم ذلك التحرير . واعلمهم بما اجرته التقادير . فهاجت الابطال واستعظمت تلك الحال . وركبت جموع بني هلال . للحرب والقتال

وفي مقدمتها الامير ابو زيد والامير دياب وجدوا في المسير لمساعدة الامير زيدان شيخ الشباب

قال الراوي هذا ما كان من هولاء الفرسان واما ما كان من ابطال بني هلال وعساكر الغضبان فانهم في ثاني الايام خرجوا للحرب والصدام فاصطفت الصفوف وترتبت الميات والالوف وبرز نمر الى ساحة الميدان ونادى اين الابطال والفرسان اين رجال الحرب وفوارس الطعن والضرب فما اتم كلامه حتى صار الامير زيدان امامه وصدمه بقلب كالجبال وتصادما في ساحة المجال فالتقيا كانهما جبلين او اسدين كاسرين وحان عليهما الحين وغبر عليهما الغبار وتقاتلا قتالاً يذهل الابصار ويحير الافكار وما زالا على تلك الحال وهم في اشد قتال الى ان اختلف بين البطلين ضربتين قاطعتين وكان السابق الامير زيدان ليث الميدان فالتقاها نمر بالدرقه وانحدر على زيدان انحدار الصاعقة فاقتلعه عن ظهر الجواد والقاه على وجه المهاد. فلما رأت بنو هلال تلك الحال استراها الانزهال وخافت من الوبال فهجمت على الاعادي وهي تصيح وتنادي وتحمس الرجال على الحرب والقتال. هذا وقد اشتبك الطعان والتقت الابطال والفرسان وتقاتلوا بالسيف والسنان. وما زال الحرب يعمل والرجال تقتل حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فانفصلت العساكر عن بعضها واقامة كل فرقة في ناحية من الارض

قال الراوي فلما اصبح الصباح برزت الفرسان الى معركة الكفاح وتقاتلوا في ذلك النهار قتالا احر من لهيب النار واستمر القتال على هذا

المنوال ثلاثة ايام على التمام . حتى تضايقت بنو هلال من هول الصدام وايقنت بالفنا والاعدام . وكانت عساكر نمر قد احاطت بهم من خلف وامام وهجمت عليهم كليوث الاجام فكانت على بني هلال مصيبة عظيمة وداهية جسيمة . فبينما هم على تلك الحال وقد اشرفوا على الاضمحلال واذا بغبار قد علا وثار من جوانب القفار حتى سد منافس الاقطار وبان من تحته فارس بالحديد غاطس كانه قلة من القلل او قطعة من جبل وكان هذا الفارس ابو زيد ليث الميدان ومن خلفه جموع بني زحلان والامير دياب البطل المهاب في ابطال بني هلال . فلما اقتربوا من ساحة المجال وشاهدوا الحرب والقتال هجموا بقلوب كالجبال وانقضوا على عساكر الغضبان ككواسر العقبان واحاطوا بهم من اليمين والشمال وفي الحال اشتد القتال وعظمت الاهوال وكانت وقعة تشيب الاطفال وتذعر قلوب الرجال . كثر فيها القتال والجراح وجرى الدم وساح وفعل ابو زيد في ذلك النهار فعالا تذكر على مدى الاعصار فانه شق الصفوف بسيفه البتار وخلص الامير زيدان بالقوة والاقتدار وكذلك فعل الامير دياب وباقي الفرسان الانجاب فانهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا ما قصروا واستمر القتال على هذا المنوال الى ان صار وقت العصر وكان الامير دياب قد التقى بالامير نمر وهو يخي رجاله فتقدم يريد قتاله فصدمه نمر في الحال وجعل يتهدده بهذا المقال

يقول الفتى نمر الامير الذي شكا * ونيران قلبي زائدات وقيد
ايامير اسمع لكلامي وافتهم * واصغى الى قولى وكون رشيد

اني انا نمر الامير مجرّب * اخلي الفوارس على الرمال مديد
فاين تروحوا ياعرب من قتالنا * ونحن فرسان الوغا والبيد
فقل لقومك يرحلوا من ارضنا * وارجع سريعًا او تروح فقيد

قال الراوي فلما انتهى نمر من كلامه وفهم دياب فحوى شعره ونظامه اجابه على شعره بقول وعمر السامعين بطول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * ولي عزم امضى من حسام شديد
ولي همة تعلو على كل ماجد * اخلي الفوارس في القتال قديد
انا ابو موسى دياب ابن غانم * بيوم الوقائع للرجال اصيد
ايا نمر اسمع الى كلامي وافتهم * واصغى لقولي لا تكون عنيد
اتينا من نجد العريض بظعننا * ايا ما قتلنا من ملوك اكيد
فجئنا اليكم طالبين قتالكم * ونجعل نساكم في نحيب شديد
فكم فارس ولى من حد صارمي * وسوف ترى مني قتال شديد

قال الراوي فلما انتهى دياب من هذا الشعر والنظام هجم على خصمه هجوم الاسد الضرغام فالتقاه نمر بقلب اقوى من الصوان واشتد بينهما القتال في الميدان نحو ساعة من الزمان وكان نمر قد طعن خصمه بالسنان وقال خذها من يد فارس الفرسان. فغطس دياب تحت بطن الخضرا فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة. ثم ضربه بالدبوس الحديد فخاب امله ولم يستفيد. لانهُ خلي منها بالعجل وهجم على خصمه هجوم القضا المنزل وضربه بالدبوس على الخوده فتألم وصار في حالة العدم فارتد راجعًا الى الورا وقد ندم على ما جرى. وفي الحال هجمت ابطال بني هلال

على الاعدا من اليمين والشمال واذاقوهم الاهوال وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وربحوا غنائم جسيمة وكان النهار قد مضى وزال واقبل الليل بالانسدال
فانفصلت العساكر عن بعضها البعض ونزلت كل طائفة في ناحية من
الارض ورجع الامير دياب من ساحة الميدان كانهُ شقيقة ارجوان مما
اصابه من ادمية الفرسان ودخل على السلطان حسن في الصيوان وهو
مسرور فرحان فالتقاه بالبشاشة والاكرام ولاطفه بالكلام وقال لهُ كيف
وجدت خصمك نمر الجارح انهُ من الابطال الحجاج ولكنني نهار غدا
اقصر عمره . واكفيك شره فشكره على ذلك المقال . على احسن حال
وانعم بال . هذا ما كان من بني هلال واما ما كان من عساكر الغضبان
فانهم رجعوا من ساحة الميدان وهم في قلق واضطراب من قتال ابو زيد
والامير دياب . وكان نمر قد جمع الامرا ومن يعتمد عليهم من السادات
والكبرا . واخذ يستشيرهم في امر الحرب والطعان فقالوا لهُ عن فرد لسان
اعلم ياسيد الفرسان انهُ من الصواب ان ترسل الان وتعلم خالك الملك
الغضبان بما جرى وكان وتطلب منهُ نجدة . والا وقعنا في الشدة وقتلت
ابطالنا وهلكت رجالنا فاستصوب رايهم . وفي الحال كتب الى خاله يعلمهُ
بواقعة احوالهِ . ويطلب منهُ المعونة بهذا القصيد

يقول الفتى نمر الامير الذي شكا * ودمع عيوني على الخدود يسيل
ونيران قلبي كلما قلت تنطفي * يزيد لها طي الضلوع شعيل
يا غاديًا مني على متن ضامر * فاقصد الى الغضبان امير جليل
وقل لهُ يامير اسمع كلامي * وافهم مقالي لا تكون ذليل

فلما التقنا جموع قيس وعامر * على خيلهم وهي للسهول تشيل
ركبنا مطايانا وسرنا لنحوهم * نزلنا عليهم مثل نار شعيل
صرخت فيهم بصرخة قوية * هجموا علينا مثل نار شعيل
فبادرتهم بالطعن والضرب والقنا * وصار الدما يجري كبحر النيل
وحاربتهم مقدار شهر وازود * من الصبح الى ان النهار يميل
وهم يشيلونا ونحن نشيلهم * بسمر القنا والمرهفات صقيل
ونحن هجمنا بالسيوف وبالقنا * وشكا حساي كل قرم اصيل
وبعد حروب هائلات كثيرة * قد انهزمنا بعد حرب ثقيل
قتلوا فوارسنا وكل قرومنا * وعدت انا خسران ثم ذليل
فانجدنا يا خال قبل ان نجينا * عساكر هلال وعامر وعقيل
فنمسي الا يا خال في ضيق حالة * وتبقى نسانا للرجال تشيل
وتملك هلال بلادنا وديارنا * ونعود في امر مهين ذليل

قال الروي فلما انتهى نمر من شعره ونظمه طوى الكتاب وختمه بختمه وسلمه الى نجاب يقال له عقاب فاخذه وجد في قطع البراري والقيعان حتى وصل الى عند الملك الغضبان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه ثم ناوله الكتاب ووقف مع زمرة الحجاب فلما فتحه وقراه وعرف حقيقة فحواه اغتاظ وتاثر وتطاير من عينيه الشرر وقد عظمت عليه الاحوال واقسم انه لابد ان يفني بني هلال ولا يبقي احد منهم من الرجال ثم امر بجمع العساكر والابطال للحرب والقتال ولم تكن الا ساعة من الزمان حتى تجمعت الابطال والفرسان فركبت ظهور خيولها واعتقلت

بسيوفها ونصولها وركب هو ايضاً مع الضرغام اخو نمر وزيره النعمان وقصدوا بني هلال بقلوب كالجبال وجذوا في قطع البراري والتلال وهم يومّلون الانتصار وبلوغ الاوطار وكان عدد الفرسان التي سارت مع الغضبان خمسماية الف عنان

قال الراوي هذا ما كان من هولاء واما ما كان من نمر الجارح فانه كان بعد انفاذ الرسول لخاله ركب في ثاني الايام بجميع فرسانه وابطاله وتقدم نحو بني هلال وهو قاصد الحرب والقتال فالتقتهُ بنو هلال في عاجل الحال وتقابل الفريقان في ساحة الميدان تقدم الامير نمر الى معركة الطعان وطلب براز الفرسان وهو كانهُ الغول وانشد يقول

يقول الفتى الامير نمر بما جرى * وقلبي تراه زائد النيرانِ
انا فارس الهيجا اذا قام سوقها * انا قاتل الابطال والفرسانِ
واحمي قومي بالسيوف وبالقنا * واجعل دما الفرسان كالطوفان
انا لا اهاب الخيل عند هجومها * ولا اختشي من كثرة الفرسانِ
ولابد من قتل الامير سلامي * واقبض على حسن الامير الجاني
واقتل لفاضيهم بدير ابن فايد * واقتل دياباً والفتى زيدانِ

قال الراوي فلما انتهى نمر من هذا الشعر والمقال صال وجال في ساحة المجال طالبًا البراز والقتال فالتقاه الامير دياب وهجم عليه هجوم ليث الغاب وفي الحال اشتبك بينهم الحرب واخذا في الطعن والضرب حتى علا عليهما الغبار وحجبهما عن اعين النظار فلله درهما من بطلين وفارسين عظيمين فانهما اقتتلا اشد قتال وفعلا فعالاً تحير عقول

الابطال . وتشيب الاطفال . وما زالا على تلك الحال . الى قرب الزوال وكان دياب اشجع من نمر واقدر . واعلم منه بمواقع الطعن واخبر . فطعنه بالرمح في صدره . خرج يلمع من ظهره . فوقع على الارض قتيلا . وفي دماه جديلا . فلما نظرت عساكر الغضبان . ما جرى وكان . وان اميرها قد قتل ومات . زادت عليهم المصائب والبليات . وايقنوا بالهلاك والدمار . فانقلبوا من اليمين الى اليسار . وطلبوا الهزيمة والفرار . في البراري والقفار وتبعتهم جموع بني هلال . كاسود الدحال . وحكموا فيهم السيوف والنصال . وقتلوا منهم عددا كثيراً . وجمعاً غفيراً . وكسبوا منهم اموالاً لا تحدّ . وذخائر لا تحصى ولا تعدّ . وبينما هم سائرون وفي الفلاة منشتتون . واذا بغبار قد ظهر . من جوانب القفار . ومن خلفه جيوش وعساكر . تبهر عقول النواظر . فلما اقتربوا منهم وتاملوهم بالعيان . واذا هم بعساكر الغضبان . وفي مقدمتهم الغضبان . ووزيره النعمان . وابن اخته الضرغام الفارس القمقام . ومن حولهم البيارق . والرايات والسناجق . وخلفهم الابطال والفرسان والامرا . وكانوا قد حضروا من الاوطان . لمعاونة نمر كما شرحنا قبل الان . فلما رأت العساكر المنهزمة ملكها الغضبان . وهو في مقدمة الفرسان . تقدموا اليه . وقبلوا يديه . واعلموه بواقعة الحال . وما حلّ فيهم من الوبال . وكيف ان بني هلال . قتلت نمر الجارح في ساحة المجال . ونهبوا منهم الذخائر والاموال .

قال الراوي فلما سمع الملك الغضبان منهم هذا المقال . خرج عن دائرة الاعتدال . فشخر ونخر . وقال وحق ديني ومعبودي . وما اشير اليه

في وقت ركوعي وسجودي ، لابد من قتل جميع بني هلال ، واسر الحريم والعيال ، ثم انه جد في قطع القفار ، وقلبهُ يتوقد بنار ، من جرى هذه الاخبار ، وقتل نمر الاسد الكرار ، لانهُ كان يحبه اكثر من الغير ، ويتمنا لهُ كل نجاح وخير ، وما زال يجد السير ، ويسبق بمسيره الطير ، حتى التقى بالقوم ، في ثالث يوم ، فامر الفرسان والابطال ، بالهجوم على بني هلال فهجمة في الحال ، والتقتها بنو هلال بقلوب قوية ، وهم علية ، وفي مقدمتها السادات والاعيان ، والسلطان حسن ابن سرحان ، واشتبك القتال والطعان ، بين الابطال والفرسان ، والتقى الضرغام بالسلطان حسن ، وهو يخي العساكر ، فهجم عليه كالسبع الكاسر ، فالتقاه السلطان بقلب اقوى من الصوان ، واخذا يتضاربان ويتطاعنان ، نحو ساعة من الزمان وكان السلطان حسن قد طعن الضرغام ، قاصداً ان يسقيه كاس الحمام ، فخلى تحت بطن الجواد ، لانهُ كان من الفرسان الشداد ، فراحت الطعنة خائبة ، بعد ما كانت صائبة ، ثم اعتلا الضرغام على ظهر حصانه ، وطعن السلطان حسن بقوة جنانه ، فالتقاها بترس البولاد فانكسر ووقع وراح اربعة قطع ، وما زالا في عراك وقتال ، الى وقت الزوال ، فعند ذلك دقت طبول الانفصال ، ورجعت العساكر عن ساحة القتال ، وباتا يتحارسان ، تحت مشيئة الرحمن

قال الراوي ولما اصبح الصباح ، واضا بنوره ولاح ، ركبت الفرسان ظهور الخيول ، واعتقلت بالسيوف والنصول ، وتقدمت الى ساحة الميدان للبراز والطعان ، فتقدم الامير ضرغام . وطلب البراز والصدام

فبرز اليه الامير عقل . وكان صاحب ادب وفضل . فالتقاه الضرغام بقلب شديد . واشار يتهدده بهذا القصيد . وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى الضرغام عما جرى له * ولي عزم اقوى من سباع الكواسر
ايا عقل اسمع الان شرح قصتي * وكون لقولي صاغيًا ثم فاكر
فمن اي باب قد دخلتم بلادنا * وجئتم الينا بالقنا والخناجر
فنحن حمينا ارضنا وبلادنا * بضرب القنا والسيف في اليد شاهر
فلابد ان نقتل جميع رجالكم * ونترك جثثكم للوحوش الكواسر

قال الراوي فلما فرغ الامير ضرغام من كلامه . وفهم الامير عقل فحوى شعره ونظامه . اجابه يقول . وعمر السامعين يطول

يقول الفتى عقل قولاً صادق * ونيران قلبي كل يوم تزيد
فاسمع ايا ضرغام مني قصيدتي * واصغى الى قولي تراه مفيد
نزلنا على عين السباع بظعننا * وهي على كل العيون تزيد
انا الفتى عقل الامير بلا خفا * على ظهر ادهم للقتال يريد
برزت الى الميدان ابغي قتالكم * وآسر منكم كل قرم عنيد
فلابد ما اسفك دماكم على الفلا * واسبي نساكم بعد حرب شديد

قال الراوي فلما فرغ عقل من كلامه وفهم الضرغام فحوى شعره ونظامه زاد به الغيظ والغضب ودنا منه واقترب وهو يذم الزمان الذي جعل لبني هلال رتبة وشان فالتقاه عقل بقوة قلب وجنان واخذ في الضرب والطعان . هذا وقد اشتد بينهما القتال . وعظمت الاهوال وما زالا على تلك الحال . نحو اربع ساعات من النهار وهما في طعن احرّ

من لهيب النار وكان الامير عقل قد استطال على خصمه واستظهر وهجم عليه هجوم الاسد الغضنفر وطعنه بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع الضرغام قتيلاً وفي دماه جديلاً فلما نظر الملك الغضبان ما جرى وكان استعظم الامر وهجم على عقل وفاجاه وطعنه بالرمح يريد ان يعدمه الحياه فخلي منها عقل فراحت الضربة جائبة بعد ما كانت صائبة وما زالا في اشد قتال الى قريب الزوال. فدقت طبول الانفصال فرجعت بنو هلال في السرور والافراح وعساكر الغضبان بالحزن والاتراح واخذوا جثة الضرغام واقاموا عليها النواح وكسروا السيوف والرماح ثم كفنوه وبعد ذلك دفنوه

قال الراوي ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح ركبت بنو هلال للحرب والكفاح واشهرت في ايديها السلاح فالتقتها عساكر الغضبان في ساحة الميدان وطلب الغضبان براز الفرسان وقال اين الابطال والشجعان اين جبابرة الضرب والطعان. فما اتم كلامه حتى صار الامير دياب امامه وصدمه صدمة تزعزع الجبال وترتعد منها قلوب الابطال فالتقاه الغضبان كالاسد وضربه بالسيف المهند فالتقاها دياب بدرقة البولاد فانكسر السيف وما افاد. ثم ان الامير دياب طعن الغضبان بالرمح فغطس تحت بطن الجواد فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة وبعد ذلك هجم الغضبان على الامير دياب هجوم الصناديد. واشار يتهدده بهذا النصيد. وعمر السامعين يزيد

يقول الفتى الغضبان عما جرى له * ولي عزم امضى من حسام رهيف

ولي عزم امضى من حسام مهند * ولي همة ما حازها غطريف
انا فارس الفرسان اذا قام سوقها * اخلي الفوارس بالحسام شقيف
وقد جئت اطلب حربكم وقتالكم * ولي ذكر في وسط القلوب مخيف
سافني ملوك الارض في حد صارمي * بثار الفتى الضرغام شهم عفيف

قال الروي فلما انتهى من كلامه اجابهُ الامير دياب على شعره ونظامه

يقول ابو موسى دياب ابن غانم * فنيران قلبي زائدات لهائب
ايا ملك الغضبان اسمع كلامي * وافهم حديثي ايا وغد الاعارب
ارسلت تطلب نوقنا ورجالنا * ونسانا مع البنات الكواعب
اما تخشي تطلب بناتًا حرائر * بنات الامارا من فروع اطائب
اما تعلم يا غدار ان ورائهم * ليوث حرب من هلال اطائب
فلا بد من قتلك في حد صارمي * وتبقى دماك على الفلاة سكائب
وتبقى رجالك بعد موتك مشتته * وتبقى نساكم راخيات النقائب
وتملك ارضك جميع قيس وعامر * ويبقى حسن سلطان كل الاعارب

قال الراوي فلما انتهى الامير دياب من كلامه . وفهم الغضبان فحوى شعره ونظامه . اسودت الدنيا في عينيه . وهجم عليه . هذا وقد التقى الفارسان . كانهما جبلان . او اسدان كاسران . وتضاربا بالسيوف وتطاعنا بالرماح . واشتد بينهما الحرب والكفاح . وتمايلا في ساحة الميدان . وتعلمت منهما الفرسان . حقيقة الضرب والطعان . وما زالا في قتال . يشيب رؤوس الاطفال . الى ان اختلف بين الاثنين . ضربتين فاطعتين . وكان السابق الملك الغضبان . وقال خذها من يد فارس

الميدان . وليث المعارك والطعان . فغطس دياب تحت بطن الخضرا فراحة الضربة خائبة . بعد ان كانت صائبة . ثم طعنهُ دياب بالرمح من قلبٍ ملان . فغطس الغضبان . تحت بطن الحصان . فراحت الضربة خائبة . وما زالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال . الى قرب الزوال . فدقت طبول الانفصال . فرجعت الابطال والفرسان . من ساحة الميدان . وباتا يتحارسان . تحت مشيئة الرحمن

قال الراوي وعند الصباح . برز الغضبان الى ساحة الكفاح . وطلب براز الفرسان : وقتال الشجعان : فبرز اليه الامير ابو زيد : واقتتلا طول ذلك النهار : وفعلا افعالاً تذهل الابصار : ثم افترقا على سلام : الى المضارب والخيام : واستمر القتال : بين عساكر الغضبان وبني هلال ستة عشر يوماً على التمام والكمال . وكان قد قتل من عساكر الغضبان عشرين الف فارس . ومن بني هلال خمسة الاف بطل مداعس . وفي اليوم السابع عشر . استعد للقتال العسكر . فدقت طبول الحرب . وبرزت الفرسان للطعن والضرب . وكان اول من برز الى الميدان . وساحة القتال والطعان . الملك الغضبان . فصال وجال . وطلب براز الابطال . وقال هل من مبارز . هل من مناجز . فلا يبرز لي لا كسلان ولا عاجز : اليوم يوم الهزاهز : فما اتم كلامه : حتى صار الامير ابو زيد امامه فالتقاه الغضبان بقلب شديد : واشار يتهدده بهذا القصيد

يقول الملك غضبان عما جرى لهُ * ولي عزم امضى من طعان رماح
ولي عزم امضى من حسام مهندٍ * ولي قلب اقوى من حديد صفاح

وعيني تبات الليل في قلق وغم * بدمع غدا فوق الخدود طفاح
على ما دهانا من حروب وغيرها * وصوت الخناجر مثل طعن رماح
نزلتم على ارض لنا وبلادنا * على ظهر خيل تسبق الارياح
سافني اكابركم وكل رجالكم * واجعل دماكم للرجال مباح
واخذ بثاري من هلال وعامر * واسبي النسا وكل بنات ملاح

قال الراوي فلما فرغ الغضبان من هذا الشعر والنظام انطبق على ابوزيد انطباق الاسد الضرغام. واخذ معهُ في العراك والصدام. وجرى بينهما في ذلك النهار. قتال يشيب الاطفال الصغار. ويذهل كل صنديد وجبار. وكان الغضبان. في ذلك الزمان. من اشد الفرسان. واقدرهم في ساحة الميدان. وكان يعد نفسه في ساحة الطراد. من طبقة عنتر ابن شداد. فلما رأى ابوزيد قوة حربهِ وصدامهِ. تاخر من امامهِ فعند ذلك صاح الغضبان. على الابطال والفرسان. ومن يعتمد عليهم من الشجعان. بالهجوم على بني هلال. من اليمين والشمال. فهجم العسكر كما امر. فالتقتهُ بنو هلال. وفي الحال. اشتبك القتال. وعظمت الاهوال. وجرى الدم وسال. فما كنت ترى الاَّ رؤوسًا طائرة وفرسانًا غائرة. ودماء فائرة. وكانت بنو هلال. قد قصرت في القتال. فقاتلت قتال الأسود. وبعد بذل المجهود. انكسرت اشد انكسار. وانسدت في وجوهها ابواب الانتصار. وايقنت بالهلاك والدمار. فتاخرت ثلاثة ايام الى الوراء. وعساكر الغضبان تتبعهم في تلك الصحراء. وفي اليوم الرابع اجتمع ابوزيد بسادات بني هلال. وقد تضعضعت منهم الاحوال. وقال

هم قد ساءت احوالنا . وفقدت ابطالنا ورجالنا . فما رايكم ايها الاعيان في قتل الملك الغضبان . فقالوا الراي هو عندك يا امير . لانك نعم المدبر والمشير . فما فينا من يخالفك حتى ولا السلطان حسن فدبر بمعرفتك على الوجه المستحسن . فقال الراي عندي ايها السادات الكرام . ان تقسيم بني هلال الى اربعة اقسام . ونهجم على الاعداء من اربع جهات . ونسد عليهم جميع الطرقات . وتكون الجازية في اول العماريات . مع باقي النسا والبنات . فاهجم انا من جهة الشمال . والامير زيدان والسلطان حسن والقاضي بدير من جهة الجنوب بباقي الابطال . ونقاتلهم اشد قتال والاَّ حل بنا الوبال . فاستصوبوا هذا الخطاب لانهم رأوهُ عين الصواب

قال الراوي ولما اصبح الصباح . ركبت الفرسان للحرب والكفاح . وانقسمت بنو هلال اربع فرق : واعتقلوا بالسلاح والدرق : وهجموا على عساكر الغضبان كليوث الغاب : وكان السابق الامير دياب : فصاح وزعق وعلى الفرسان انطبق : وحكم سيفهُ في الهامات والصدور : وتبعهُ اخوه زيدان بكل فارس مشهور : وحملوا على الفرسان : بقلوب اقوى من الصون : وجندلوا الابطال في ساحة الميدان : فلما رأى الغضبان : ما حل بقومهِ من الهوان : استعظم ذلك الشان : فجعل ينحي الابطال على الحرب والقتال : وهجم هو بنفسهِ على بني هلال : وقد هانت عليهِ الاهوال في بلوغ الامال : وضرب فيهم بالحسام : وتبعتهُ الرجال من خلف وامام وازدحم الميدان : بالابطال والفرسان : وثبت الشجاع وفر الجبان . وفطرت الدما : وحجب الغبار وجه السما : فبينما هم على تلك الحال : وفي

اشد الاهوال . واذا بغبار قد ظهر . وبان من تحتهُ جيوش وعسكر وامام الجميع السلطان حسن ابن سرحان . وهو راكب ببني دريد وابوزيد ببني زحلان . والقاضي بدير بباقي الرجال والشجعان . ومن حول السادات . البيارق والرايات : وقد ارتجت بضجيجهم الفلوات : ولما اقتربوا الى الميدان : هجموا على عساكر الغضبان : من كل جهةٍ ومكان : فاشتد قلب دياب بقدوم القوم : وامل بالنصر في ذلك اليوم : فقاتل اشد قتال : وهكذا بنو هلال ، وكانوا يصيحون عن فرد لسان تري ياغضبان ما يحل بك من الهوان فلا بد من قتلك في هذا النهار وامتلاك هذه الديار ، بالسيف البتار ، هذا وقد التقت الرجال والابطال وجرى الدم وسال ، وكثرت المخاوف والاهوال ، فما كنت ترى غير سيوف بارقة ورماح خارقة ، ونفوس زاهقة ، وارواح مفارقة ، واجساد بالدما غارقة وخيل متفرقة ، واعضاء متمزقة ، وكان يومًا شديد الاهوال ، لم يسمع مثلهُ في سالف الاجيال ، فلله در بني هلال ، فانها ثبتت ثبات الجبال وقاتلت اشد قتال ، وكان الملك الغضبان قد برز الى الامير دياب ، وهو غائب عن الصواب ، وكان دياب يدور حولهُ مثل الدولاب ، وهو ثابت على الحرب والجلاد ، كانهُ طود من الاطواد ، فعند ذلك تقدم السلطان حسن والامير ابوزيد والامير زيدان ، وهجموا هجمة رجل واحد على الغضبان ، واحاطوا بهِ من جميع الجهات ، ونزلوا عليه بضربات قاطعات ، تهد الجبال الراسيات ، وبهت الفعال ، هان على الامير دياب القتال ، فقوّم السنان ، وهجم على الملك الغضبان ، كانهُ

قضا الرحمن ، وقال له خذ هذه الطعنة من يد ليث الغاب ، وفارس الاعراب ، الاميرديباب ، وطعنهُ بالرمح في صدره ، فخرج يلمع من ظهره فوقع على الارض قتيلاً ، وفي دمهِ جديلاً فقطع راسهُ وعلقهُ في راس السنان ، حتى تراهُ جميع الفرسان ، فلما رائهُ الابطال . وباقي سادات الرجال ، استبشروا بالسعد والاقبال ، وايقنوا ببلوغ الامال ، وقالوا لله درك من فارس فتاك ، فلا شلّت يداك ولا شمتت بك اعداك ، وقد تهللت النساء والبنات . واظهرن الافراح والمسرات ، وصاحت الجازية مع السيدات والبنات المخدرات لا عدمناك يا فارس الخضرا . وفخر سادات الورى فقد خلصتنا في هذا النهار واكتسبت بفعالك الشرف والفخار ، فمدحهن الاميرديباب على هذا المديح والخطاب ، ثم انهُ انحط على الابطال ففرقها من اليمين الى الشمال وتبعتهُ بنو زغبي الشجعان وبنو زحلان وهجموا على عساكر الملك الغضبان بقلب اقوى من الصوان وكانت عساكر الغضبان لما رأت ملكها قد مات وحلّت بهِ الافات ضعفت عزيمتها وقلّت همتها وايقنت بالهلاك والبوار وحلول الدمار فولوا الادبار واركنوا الى الهزيمة والفرار فتبعتهم ابطال بني هلال مثل اسود الدحال وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكسبوا غنائم ذات قدر وقيمة وكانوا قد تبعوهم الى البلد وحكموا في اجسامهم الصارم المهند فنهبوا الاموال وسبوا الحريم والعيال وبعد ذلك رجعوا الى الخيام مثل اسود الاجام وقد بلغوا المرام وزالت عنهم الاوهام ثم خلعوا الحديد والزرد النضيد ولبسوا ثياب الحرير ودارت القهوة والشربات على

كل سيدٍ وامير وصرفوا تلك الليلة في سرور وانشراح ، ولما حضر ابن الملك الغضبان وكان اسمهُ المدان الى عند السلطان حسن ابن سرحان وبمعيتهِ الاكابر والاعيان وطلبوا منهُ العفو والامان فاجابهم الى ذلك الشان وعاملهم باللطف والاحسان وخلع عليهم الخلع الحسان وبعد ذلك ولىَّ الامير المدان حاكماً على تلك الاوطان مكان ابيه الملك الغضبان واقامت بنو هلال في تلك الاطلال خمسة ايام على التمام وهم في حظ وانشراح وسرور وافراح وفي اليوم السادس دقت طبول الارتحال فركبت الفرسان والابطال والنساء والعيال وساروا من تلك الاطلال بالمهمات والاثقال وما زالوا على تلك الحال وهم يقطعون الافاق بدون اهمال ولا تعويق حتى وصلوا الى بلاد العراق

﴿ هذا ديوان الخفاجي عامر على التمام والكمال ﴾

قال الراوي وكان الحاكم على تلك البلاد رجلٌ من الاجواد قد اتصف بالفضائل وحسن المآثر يقال لهُ الخفاجي عامر وكان يحكم على البصرة وبغداد والموصل والعراق وما يلي تلك البلاد وكان عندهُ من الابطال والفرسان نحو مايتي الف عنان . قال الراوي فبينما هو جالس في الديوان على كرسي مرصعة بالدر والمرجان وحولهُ الوزراء والاعيان وجماعة من الحجاب والاعيان وهم واقفون من عن اليمين والشمال وفي ايديهم السيوف والنصال اذ قد دخلت عليه الرعيان وقالوا لهُ اعلم يا ملك الزمان ان بني هلال قد دخلت الى ديارنا واكلت من اثمار بساتيننا واشجارنا وهم كالجراد المنتشر لا يعرف لهم اول من آخر وقد

هربت من امامهم جميع الرعيان وتركت النوق والفصلان . وها قد اتينا اليك واعرضنا القضية عليك

قال الراوي فلما سمع الخفاجي هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام والتفت الى الامراء واكابر الرجال وقال لهم ما قولكم في بني هلال فعند ذلك تقدم الوزير عميره واشار يقول

يقول الفتى المسمى الوزير عميره * ايا مير اسمع لي ترى افكاري
يا مير ارسل للامير ابو علي * وبوزيد والزغبي وكل كبار
ليأتوا بعشر المال والخيل والنضى * والبوش ياتي لك مع الابكار
وكل السراري والجواري وغيرها * وما يملكوا من فضة ودراري
حتى البنات تشوف حسن بناتهم * من كل خود تكسف الاقمار
فان ارسلوا لك ما انت طالبه * من الخيل والاموال والاعشار
فدعهم يجوزوا يا امير بلادنا * ويرعوا ميامن ارضنا ويسار
وان كان لم يرضوا يجيبون قولنا * فبيلون بالنكبات والاضرار
ونقتل امارتهم وكل رجالهم * ونكسب بناتاً منهم وجوار
فهذا كلامي يا امير ونصحتي * والشور عندي احسن الاشوار

قال الراوي فلما انتهى الوزير من هذا الشعر والنظام . وسمعته جميع الامراء والسادات الكرام . قال الخفاجي هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب . ثم انه كتب الى السلطان حسن يطلب عشر المال . والنوق والجمال . بهذا القصيد . وعمر السامعين يزيد

يقول الخفاجي ابن درغام عامر * ولي عزم يقطع صخرها وجبال

ايا غاديًا مني على متن ضامر * تسبق هبوب الريح فوق رمال
اذا جيت الى عند الهلالي ابو علي * امير الورى سلطان كل هلال
وقل لهُ قال الخفاجي عامر * امير البوادي قاهر الابطال
فمن اي باب قد دخلتم بلادنا * رعيتم لزرع الارض والاموال
انا فارس الفرسان في حومة الوغى * انا عامر من نسل قوم فضال
فلا بد اقتلكم واخذ مالكم * واترككم في ذلةٍ ووبال
قومي همُ ميتين الف عدادهم * يلقون قومك في الفلاة جدال
وان كان قصدكمُ تجوزوا بلادنا * وللغرب تبغوا يارجال هلال
فهاتوا لنا يا مير عشر موالكم * وعشر المواشي خيلكم وجمال
وهاتوا لنا عشر البنات مع الخدم * وهاتوا لنا يا بو علي الاموال
وهاتوا لنا الجازية ام محمد * لها عين سودا مثل عين غزال
وهاتوا لنا نخلا وشهلا وحاكمه * وريًا ووطفا والبها ودلال
وهاتوا جمال الظعن بنت سلامه * وميتين سرية ملاح طوال
وهاتوا لنا ميتين درع وخوده * وميتين سيف مرهفات صقال
وميتين حربه صنعة ابن جباره * وميتين رمح من القنا العسال
وهاتوا لنا ميتين عبد وعبده * وميتين مملوك ملاح جمـــال
فان اتيتم لي بما قد ذكرته * لكم عندنا الاكرام والاجلال
وان لم تجيبوا ما تقدم ذكره * والاَّ تروا مني عنا واهوال
فقال الخفاجي ولد ضرغام عامر * وحاكم بلاده سهلها وجبـــال
قال الراوي فلما فرغ الخفاجي من شعره ونظمه . طوى الكتاب

وختمه بخنمه . واعطاه لوزيره سلام . لياخذه للسلطان حسن ويطلب منهُ المطلوب بالكمال والتمام . فاخذه وجدَّ في قطع الروابي والتلال حتى وصل الى نجوع بني هلال . فدخل على السلطان حسن ابن سرحان وهو في الصيوان . ومن حوله الامير دياب ليث الميدان . والامير ابو زيد والقاضي بدير والامير زيدان . فسلم على السلطان والسادات والاعيان ثم ناولهُ الكتاب . ووقف بقرب الباب . فلما قراه . وعرف فحواه . اغتاظ من ذلك التهديد . والوعد والوعيد . وخاف من عواقب الامور . وقال للجمهور . ان الذي كنت احذر منهُ فقد وقعنا فيه . والله يعلم تاليه . ثم انهُ امر باخذ الوزير الى دار الضيافة حسب العادة . وقرأ الكتاب امام الحاضرين وطلب منهم الراي والافادة . فقالوا الراى عندك افعل ما تريد ودبر هذا الامر برايك السديد . فقال مرادي ان ارسل لهُ كتاب منطوٍ على المحبة والاصطحاب . وننظر ما يكون الجواب . فقال الجميع هذا هو الصواب . فعند ذلك كتب السلطان حسن اليه يقول

يقول الفتى حسن الامير ابو علي * انا جيت الى عند الخفاجي زاير
ايا غاديًا مني على متن ضامر * يسبق مسير الطير ان كان ساير
اذا جيت الي نحو الكبيسه وارضها * فاقرا سلامي للخفاجي عامر
وقل لهُ قال الامير ابو علي * حاشا لمثلك يبتغي للمناكر
تريد بناتًا يا خفاجي ومالنا * ومنا تريد الخيل ثم الاباعر
وقد شاع ذكرك في البلاد جميعها * وكفك سخي بالجود يا ابن الاكابر
ونحن لنا يا مير بالغرب سادةٌ * بارض الزناتي يا ملك بالجنازر

وجئنا جميعًا يا امير لاجلهم * لكي نخلصهم بضرب البواتر
ونحن ضيوفك يا خفاجي فاهتدي * بجاه النبي فخر الورى والعشائر
فدعنا نثني الخير عنك بدربنا * حتى نصل للغرب وارض الجزائر
ونحن عبيدك يا خفاجي جميعنا * وضرغام سيدنا ونحن الاصاغر
يا مير نحن تحت حكمك وطاعتك * فافعل باصلك يا خفاجي عامر
فقال الفتى حسن الامير ابو علي * وما يقبل الدخلان غير الاكابر

قال الروي فلما انتهى السلطان حسن من هذا الشعر والنظام. طواه واعطاه الى الوزير سلام. فاخذه وسار. وجد في قطع القفار. حتى اشرف على الخفاجي في اخر النهار. فاعطاه اياه. فلما فتحه وقراه. وعرف فحواه. وسمعه كل من كان حاضراً في ذلك المقام. من السادات الكرام. قال لهُ ابوه الامير ضرغام. ان جواب بني هلال. احلى من الماء الزلال. فقم اعزمهم وترحب بهم ولا تشهر في وجوههم الحرب. لانهم عابرون طريق وقاصدو بلاد الغرب. ثم انهُ بعد هذا الكلام. اشار يخاطب ابنهُ بهذا الشعر والنظام

قال الفتى ضرغام قولاً صادق * ونيرن قلبي زايدات الهواجس
بالله اقصر عن هلال وحربهم * فان فيهم كل قرم فارس
فبني هلال سايرين مغرب * اولادهم يا مير جوّا قابس
قد اقحطت نجداً عليهم واحلت * والزرع فيها عاد اصفر يابس
رحلوا وخلوها وكم جتهم عدا * استقبلوها في درق وملابس
كان الدبيسي فارسًا متغطرسًا * وملوكها جوهم كاسد عوابس

جاهم ابوزيد الهلالي سلامي * سفك دما الابطال مثل بواطس
والبغي يا ولدي قبيح فعله * اسمع كلامي لاتكون مراوس
هذا كلامي يا خفاجي افهمه * اني كبير السن شهم ممارس

قال الراوي فلما انتها الضرغام من كلامه . وفهموا الحاضرين فحوى شعره ونظامه . قالوا هذا هو الصواب والامر الذي لايعاب . وفي الحال ركب الامير خفاجي في جماعة من الابطال . وركب والده الامير ضرغام الاسد الريال . وقصدوا منازل بني هلال . ولما علم الامير حسن بقدوم الخفاجي عليه . وانهُ عن قريب يصل اليه . ركب مع الامير ابوزيد ودياب . وزيدان شيخ الشباب . وجميع السادات الانجاب . وساروا لاستقباله بالعجل . وقد زال عنهم الخوف والوجل . ولما التقوا ببعضهم البعض . نزلوا في تلك الارض . وتقدم السلطان حسن الى الخفاجي وسلم عليه . وقبله بين عينيه . ثم تقدم بعده الامير دياب . وجميع الامرآء والسادات الانجاب . فسلموا عليه سلام الاحباب فشكرهم على ذلك الاهتمام . وسار معهم الى المضارب والخيام . فاجلسه السلطان حسن مع والده في صدر الديوان واثني عليه على ما بدا منهُ من اللطف والاحسان . وبعد ان دارت القهوة وطاسات الشربات . اشار الخفاجي يترحب بهم بهذه الابيات

قال الخفاجي ابن ضرغام عامر * يا مرحبا فيمن اتوا لبلادي
يا مرحبا بك يا امير ابوعلي * يا مقري الضيفان والقصّادِ
يا مرحبا بك يا امير سلامي * يا قاهر الفارسان يوم طرادِ

يا مرحبا بك يا دياب الماجد * يا حامي الزينات حين تنادي
يا مرحبا بك يا بدير الفايد * يا قاضي العربان والورادي
يا مرحبا بهلال جملة كلها * وكبارهم وصغارهم واولادي
أضا علينا الحيّ حين قدومكم * وزهت بمقدمكم جميع بلادي
يا بوعلي سيروا جميعًا وانزلوا * بارض الكبيسه ثم ارض الوادى
اهلاً بكم اهلاً بكم اهلاً بكم * انتم ضيوفي تاكلوا من زادي
اوهبكم ارض الكبيسه كلها * من هاهنا حتى الى بغدادِ
حكمي على ستين قريه ومثلها * بلدان اخرى تحت حكم بلادي
فجميعها بين الايادي بحكمكم * نحن العبيد وانتم الاسيادي
ارضي وسيعه يا امير ابوعلى * وجميع من يفلح ينال رشادِ

فلما انتهى الامير خفاجي من كلامه . شكرهُ السلطان حسن على لطفهِ واكرامهِ . وما ابداه من حسن اهتمامهِ . فاجابهُ بشكرهُ بهذا القصيد

يقول الفتى حسن الامير ابوعلي * يا مير عمرك لا ترى اكدارا
يا مير نحن سايرين مغرّب * يا مير ما نحن لكم خطارا
اولادنا في الغرب عند خليفه * في حبس ما لهُ يامير قرارا
نحن اليهم سائرين بسرعةٍ * والله يفعل كل ما يختارا
يامير قد اغمرتنا بجميلكم * يا قاهر الفرسان يوم الغارا
قد عمنا جودك وفيض مكارمك * ياسيد السادات والاخيارا
قول الفتى حسن الامير ابوعلي * يا ليت عمرك لا ترى اكدارا

فلما فرغ السلطان حسن من كلامه . والخفاجي والامير ضرغام يسمعان

رقة شعره ونظامه فانشرح خاطر الخفاجي عامر واخذ يترحب بالسلطان حسن وباقي الامراء والاكابر. ويرد عليهم بهذا القصيد

يقول الخفاجي والخفاجي عامر * يا بوعلي يا فارس الفرسان
مثلك امير فليس يوجد في الملا * انت الامير حسن ولد سرحان
جرمون جدك فخر سادات الورى * والام شمًّا زينة النسوان
وكذا ابوزيد ابن رزق سلامه * والام خضرا من بني عدنان
فهي الشريفة بنت قرضاب الملك * سلطان مكه العظيم الشان
اما الفتى الزغبي دياب الغانم * خاله بدير وقاضي العربان
انتم ضيوفي يا امير ابوعلي * ساداتكم مع سائر العربان
مالي وروحي يا هلال وهبتكم * والخيل ثمَّ النوق والفصلان
قول الخفاجي يا حسن خش الحما * واعذر قصوري يا عظيم الشان

فلما انتهى الخفاجي عامر من هذا الشعر والنظام. تقدم بعده ابوه الامير ضرغام. واشار يترحب ببني هلال بهذا المقال

يقول الفتى ضرغام قولاً صادق * يا مرحبا بالقادمين جميع
يا مرحبا فيمن اتوا لبلادنا * اضا بهم حيَّ لنا وبقيع
يا مرحبا بك يا امير ابوعلي * يا من لهُ كل الملوك تطيع
يا مرحبا بهلال جمله كلهم * رعيانهم وعبيدهم وتبيع
اضأت منازلنا بيوم قدومكم * قد زال عنا همنا وصديع
يا بوعلي ارض العراق وسيعه * بها مرتعٌ لابلكم وربيع
وفي حكمنا ستين سوق مدينه * بها الخز والديباج وكل بديع

فقوموا عندي يا ملك في بلادنا * ونبقى لشورك يا امير نطيع
وهبتك جميع المال والمدن كلها * ولا حاكمًا الاَّ اليك يطيع
ونبقى رعيه يا امير ابوعلي * وانت لنا سلطان ثم شجيع
مقال الفتى ضرغام والقول صادق * ترى حسن ذكرك بالمديح يشيع

فلما فرغ الامير ضرغام . من هذا الشعر والنظام . وسمعهُ الامراء والسادات الكرام . شكروه على هذا الاهتمام . وقال لهُ الامير حسن بارك الله فيك . وجعلك خليفةً لابيك . ثم اجابهُ على شعره يقول

يقول الفتى حسن الامير ابوعلي * الا استمع لي يا ملك ضرغام
يا ليت عمرك الف عام على المدا * وانت بخير يا ملك وانعـــام
وابنك عامر لينهُ دوم ســالم * وعمره لاينظر عنا وسقام
يا مير املاكك عليك مباركه * تعيش بها ما دامت الايام
فعندي البوش والخيل والغنم * واموال تكفينا مدى الاعوام
ولكن لما امحلت نجد واقحطت * وسبعة سنين في عنا وسقام
بعثنا ابوزيد للغرب دارها * ومعهُ ثلاثة ضاربين لشـام
وهم الفتى مرعي ويحيي ويونس * اولاد اختي من فروع كرام
فراحوا الى عند الزناتي خليفه * قبضهم واشبعهم عنا وسقام
فشفعت بهم سعدا بنت الزناتي * وفي حب مرعي قلبها قد هام
اتانا ابوزيد من الغرب وحده * واخبرني عما جرى بتمام
رحلنا وسرنا بالجيوش جميعنا * وصارت اراضينا في فنا وعدام
وهذا الذي قد صار يا فخر الورى * ايا فارس الفرسان يوم صدام

قال الروي فلما انتهى السلطان حسن من هذا الشعر والنظام. مدحه الملك الضرغام. واثنى عليه بالكلام. ثم ركبت جميع سادات بني هلال هم والخفاجي عامر ودخلوا البلد في فرح وسرور وتفرقت عرب بني هلال في تلك الاراضي. واما السلطان حسن والسادات بقيوا عند الخفاجي عامر على اكل طعام. وشرب مدام. وفرح وسرور. وغبطة وحبور. مدة ثلاثة شهور. وهم على احسن حال. وانعم بال. فاتفق في بعض الايام ان الخفاجي عامر. اولم وليمة عظيمة دعى اليها السلطان حسن وسادات بني هلال الاكابر. حضرتها النساء والبنات. وجميع السادات. وبعد ان اكلوا وشربوا. ولذوا وطربوا. دارت كاسات المدام على من حضر في ذلك المقام. وكانت البنات والنساء الحرائر. يشربن على اسم الخفاجي عامر. وكانت كل بنت تقدم لهُ الكاس. وهو يشربه على اسمها امام الجلاس. الى ان انتهت النوبة الى الجازية وكانت بديعة الجمال. فصيحة المقال. فتقدمت الى الخفاجي وقدمت لهُ كاس المدام. فلما راءها مال قلبه اليها وهام فلاطفها بالكلام. وطلب منها ان تصف لهُ محاسن بنات هلال. وما حصهنّ الله بهِ من اللطف والكمال. والحسن والجمال. فاشارت تقول. وعمر السامعين يطول

تقول فتاة الحي ام محمد * ونيران قلبي زايدات شعال
ان الامارا يا امير بناتهم * مثل الظبا في الحسن والاشكال
اما جمال الظعن بنت سلامه * الوجه منها مثل بدر كمال
وبنت ابو موسى دياب الماجد * فعيونها يا ميركعين غزال

وبنت قاضينا بدير الفايد * تشبه غزالاً بالفلا جفال
وبنت سلطان البوادي ابوعلي * شبيه البدر في بهاء وكمال
انظر لحسني يا امير فانني * اجمل والطف من نساء هلال
قد شاع ذكرك بالمكارم والسخا * وبكل فضل شائع وجمال

فلما فرغت الجازيه من هذا الشرح والوصف. وشاهد الخفاجي ما قد حوتهُ من الانس واللطف. والدلال والظرف. اعتراه الانذهال. وحن قلبه اليها ومال. فناولها كاس المدام. فاخذتهُ بالبشاشة والابتسام ثم رفعت اللثام. فبان لها وجه كانهُ البدر التمام. فزاد بهِ الوجد والغرام. من ذلك الحسن والجمال. واليها والكمال والقد والاعتدال. لانهُ رأى لها وجها مثل القمر. في ليلة اربعة عشر. فصبر على حالهِ. حتى لا يعلم احد باحوالهِ. ولما فرغوا من الطعام. وشرب المدام. نهض الامير حسن على الاقدام. وشكر الامير الخفاجي على ذلك الاكرام. وقال لهُ في آخر الكلام. اريد من لطفك وافضالك. ان تشرفني نهار غد بجميع رجالك لاجل اكل الطعام. وشرب المدام. وبذلك تصيرني ممنون على طول الدهور والاعوام. فاجابهُ الى ذلك المرام. ووعدهُ بالمسير في ثاني الايام. مع جميع عربهِ. الذين يلوذون بهِ. وفي اليوم الثاني اولم السلطان حسن وليمة عظيمة. لها قدر وقيمة. ذبح فيها الف راس من الاغنام. واحضر فيها ماية ضرف من المدام. فكانت من اعظم الولائم. لم يسمع مثلها في الاعارب والاعاجم. حضر اليها الخفاجي عامر. مع باقي قومهِ وسادات العشائر. فتلقاهم السلطان حسن بالترحاب والاكرام. وبعد ذلك جلسوا

على مائدة الطعام . ودارت بينهم كاسات المدام . فطربت الامراء والسادات . والنساء والبنات . على اصوات الاغاني . ورقص المغاني . ولما فرغوا من الطعام . جلسوا للحديث والكلام . فعند ذلك التفت السلطان حسن على الخفاجي عامر وانشد هذه الابيات على مسامع الامراء والاكابر

مقالات الفتى حسن المسمى * ابومرعي فزال الهم عنا
نظرنا منك يا عامر جميلا * ومعروفا والطافاً وحسنا
فدستورك الا يامير عامر * زماناً في بلادك قد اقمنا
ورانا حاجة يا مير تلزم * اليها قاصدين ولو قتلنا
فلولا يافتى مرعي ويونس * ويحيي وسط قابس ما رحلنا
فكنا يامليك نبقى بارضك * ومن قد شاف وجهك قد تهنا
لك الافضال اطلب يا خفاجي * لك الارواح يا عامر تمنا
فنقى من بنات هلال اربع * عطيه من ابي مرعي المكنى
فهذه عطر بنتي يا مسمى * وهذي بنت ابوزيد المكنى
وبنت دياب وطفه يا خفاجي * وبنت قاضي العربان تكنا
مقالات الفتى حسن الهلالي * ايا عامر فزال الهم عنا

فلما انتهى السلطان حسن من كلامه . وفهم الخفاجي فحوى شعره ونظامه . قال والله يا مير حسن . انت صاحب الفضل والمنن . وقد شرفتمونا فزالت عنا الكروب . وطابت بقدومكم المهج والقلوب . ثم اشار اليه يقول . وعمر السامعين يطول

مقالات الخفاجي في نظامه * ابا مرعي لك الاكرام منا
وفيكم حلّت البركة علينا * وضاء الحي فيكم يا مكنى
وليس اريد منكم يا هلالي * بنات ولا جمال ولا اسنّه
فليتك دائماً يا مير قيس * مدى الايام في خير تهنا
قبلت عطيتك يا فخر قومك * وقد رديتها من غير منه
وما في خاطري الأ نظركم * وقرب جناحكم افضل واهنا
فكدرت الخواطر في رحيلك * ومن وقت اجتمعتم ما زعلنا
فلابد لي بان اذهب معاكم * الى ارض المغارب يا مكنى
احارب معكمُ جيش الاعادي * بحد السيف يا حسن المكنى

فلما فرغ الخفاجي من هذا الشعر والنظام. واكلت قوم خفاجي وهلال من موائد الطعام. امر حسن بالرحيل بعد ثلاثة ايام. فقال الخفاجي لابد من مسيري معكم الى تونس. وابذل معكم المجهود في استخلاصي مرعي ويحيي ويونس. فلما سمع ابوه الضرغام. منه هذا الكلام لم يهن عليهِ ذلك الامر. وقد اشتعل قلبه بلهيب الجمر. لانهُ كان يحبه محبة زائدة. وليس لهُ صبر فراقهِ ساعة واحدة. فاشار يمنعهُ بهذا القصيد.

يقول الفتى ضرغام عما جرى لهُ * بدمع جرى من فوق خدي سكيبها
ايا ولدي بالله ارجع وانثني * وابقى في ارضك واترك مغيبها
فكيف تفارقني وامك وحدها * تنادي وتندب ثم تبدي نحيبها
ايا ولدي ان رحت ما انت عاقلٌ * وذهنك شرد فانت قرمٌ نجيبها
مقال الفتى ضرغام قل صبره * فارض الكبيسه راح ايام طيبها

فلما انتهى ضرغام من كلامهِ . اجابهُ الخفاجي على شعره ونظامهِ

قال عامر يا ابي اسمع كلامي * ارجع الى حكمك وكن رجل صبور
مع هلال يا ابي لازم اسير * للمغارب والجزائر والثغور
ثم انظر لحلب وبلادها * وارى الاحوال فيها والامور
وارى حمص وحما حقًا اكيد * مع دمشق الشام انظر للقصور
وارى انهارها واشجارها * والفواكه عاقده بعد الزهور
اهلها اهل المكارم والسخا * فيها شبيب التبعي السبع الجسور
وانظر الرمله وغزه بعدها * واقصد القدس واوفي للنذور
بعدها نرحل الى ارض العريش * ونرى البردويل ليث الجسور
ثم لقطيه ومصر بعدها * فنيلها يحلو على كل النهور
ثم نخوض البحر الى ارض الصعيد * ونرى الماضي السخي المشهور
وارض هوار الى الغرب البعيد * وارض قابس والزناتي لهُ نزور
ثم نقتله ونملك ارضهُ * فخلص الاولاد ونسبي المبدور
ثم للاوطان نرجع بالهنا * يا ابي والخير مع كل السرور
يا ابي وحياة راسك لا اغيب * اكثر من سنتين مع سنة شهور
قرّ عينك ثم طيب خاطرك * وعلى حكم الولاية كن صبور

فلما فرغ الخفاجي من كلامه وعرف الضرغام فحوى قصدهِ ومرامهِ . بكي البكاء الشديد الذي ما عليهِ من مزيد . وعلم ان كلامهُ لا يفيد . ثم تقدمت امهُ شولا وزوجته وابنته ذوابة واخذن ينهينهُ عن السفر ويظهرن لهُ عمّا فيهِ من الغيظ والكدر . واشارت امهُ تقول

نقول فتاة الحي شولا التي شكت * بدمع جرى من فوق خدي سكائب
ايا ولدي عامر فطيعني وارتجع * فراقك علينا من عظيم المصائب
ايا مير ارض القيروان بعيدة * واقطارها فيها العنا والمتاعب
فما انت مديونٌ ولا انت شاردٌ * ولا انت محتاجٌ ولا لك مطالب
تغيب عن الاوطان يا مير عامر * وتقصد مع العربان ارض المغارب
هلال لهم يا مير في الغرب حاجةٌ * وهم لاجلها قاصدين ان تحارب
ايا ولدي اسمع كلامي وارتجع * ابوك كبير السن قد عاد شايب
بحيات راسي يا خفاجي عامر * بحرمة نبي تحج لهُ الاعارب
تتركن اهلك يا امير بحسرةٍ * ونبقى حيارى ما لنا من يحارب
ايا ولدي بالله انك تطيعني * ينجيك ربي من جميع المصائب
ايا ولدي عميت عليك نواظري * وقلبي قد اشتعل بنار اللهائب
ايا ايها الخلان بالله اقبلوا * وساعدوني حتى ارد الحبائب
رد الفتى عامر لامه وقال لها * فلابد من سيري لارض المغارب
حسن ما بقى لي قلب اقدر افارقه * اميرٌ سما على كل الاعارب
ابوزيد والزغبي دياب الغانم * وقاضيهم بدير للعلم طالب
لساني رهنته يا امي بلا خفى * معاهم واني لست عمري بكاذب
ايا امي قلي النواح مع البكا * فما عدت ارجع للحما والمضارب
فلابد عن قابس وعن حرب اهلها * ونأتي باموالٍ لهم ومكاسب
ونرجع الى الاوطان ثم بلادنا * ومعنا بنات مثل ضوء الكواكب
وان قضت في تلك الاراضي منيتي * فابكوا عليَّ في دموعٍ سكائب

فقال الخفاجي ولد ضرغام عامر * غدا ابقى بعيداً من الاهل سائب

قال الراوي فلما فرغ الخفاجي من هذا الشعر والنظام . بكي بدمع مثل قطر الغمام . على مفارقة الاهل والاوطان . والاصدقاء والخلان . وطلب من ابنته ذوابه وزوجته مي ان تذهبان معهُ الى تلك الديار ويتركان الحي . فامتنعا عن المسير وبكيا بدمع غزير . ثم تقدمت ابنته ذوابة واشارت تنهيه عن السفر وتقول . وعمر السامعين يطول

تقول ذوابة يا ابي لا تسافر * فتترك الاهل في عنا ومصائب
فمالك يا امير بالغرب حاجةٌ * ولا لك بها مـــال ولا اسباب
ولا ثار لك عند الزناتي خليفه * ولا دم لك ايضاً ولا اصحاب
فكيف تشتتنا وتطلب بعادنا * ونبقى ضوائع في عنا وحساب
وتبقى الهلاليين مجموع شملهم * ونحن بلا اهل ولا اصحاب

فلما فرغت ابنته ذوابه من كلامها . وسمعت الحاضرون فحوى شعرها ونظامها . زاد البكا والنحيب . من ذلك الامر الغريب . ثم تقدمت بعدها امراته مي واشارت تقول . وعمر السامعين يطول

تقول فتاة الحي مي التي شكت * ولي قلب من كثر الغبائن ذاب
فوالله انا مـــا اسير مغرّبٍ * ولو ان راسي طار بالقرضاب
رواحك الا يا مير ما فيه فائده * وقصدك بلاد الغرب ليس صواب
فدع قول ابوزيد الهلالي سلامي * وحسن الهلالي والامير دياب
فكيف تخلي يا امير بلادك * وتبقى قصورك خاليات خراب
يا مير قد عميت ابوك نواظره * وراسه الا يا مير منهُ شاب

مقالات فتاة الحي مي التي شكت * وهذا كلامي لك جميعه صواب

فلما انتهت مي من هذا الكلام . تقدم ابوه الامير ضرغام . وجعل يودعه بهذا الشعر والنظام

يقول الفتى ضرغام عما جرى لهُ * ودمعي جرى فوق الخدود سريع
بالله يا قبائل هلال وعامرٍ * اوصيتكمُ في عامر اخاف يضيع
اياذل قصر عاد من بعد عامر * بهِ البوم والغربان دوم جميع
سقى الله يا عامر ليالي سرورنا * اياحيف راحت يا امير سريع
الا ياحمام الحي نوحوا بربعهِ * وسيحوا بدمع ياحمام نقيع
نذرت ان عاد الزمان يلمنا * وعدنا كما كنا بخير جميع
ساعمل لغرّاد الحمام وليمه * واكسي يتامى نجعنا وقطيع
اياولدي اودعتك الله خالقي * ومن اودع الرحمن ليس يضيع
فلا تقطع الاخبار عنا فقلبنا * سيبقى بعدك ياخفاجي وجيع
مقال الفتى ضرغام عما جرى لهُ * فعقلي شرد عني وراح جميع

قال الراوي فلما فرغ الامير ضرغام من كلامهِ . وفهم السلطان حسن فحوى شعره ونظامهِ . قال لهُ اعلم يا امير ضرغام . لا يكون لك على ولدك ادنى احتساب ولا اهتمام . لانهُ مثل ولدي . وقطعة من كبدي . فمهما جرى علينا يجرى عليه . وجميعنا نلتفت اليه . فكن مطمأن الخاطر من هذا القبيل . ايها السيد الجليل . فلما رأت زوجته وابنته انهُ لابد للخفاجي من المسير مع بني هلال . فاتفق رايهما للرحيل معهُ الى تلك الاطلال . فاستعدا من ذلك اليوم وتجهزا للسفر مع القوم . وبعد ذلك

حضرت جميع الولاة وسادات العشائر. لوداع الخفاجي عامر. فودعوه بالبكاء والنواح. ودعوا له بالتوفيق والنجاح. قال الراوي وبعد هذا الحديث والكلام. بثلاثة ايام. امر السلطان حسن بدق طبل الرحيل والاستعداد. والسفر من تلك البلاد. فعند ذلك هدت المضارب. وركبت الفرسان ظهور الجنائب. واعتقلوا بالسيوف والنصول. وقد ملأوا بكثرتهم تلك السهول. وركبت ايضًا النساء والبنات في الهوادج والعماريات. وجدوا في قطع البراري والفلوات. قاصدين بلاد المغارب وتلك الجهات: وامام الجميع زوجة الخفاجي وابنته والجازية ونساء الامراء والسادات: وكان الخفاجي عامر من افرح البشر: في هذا السفر: لان قلبهُ كان قد تعلق وهام. بحب الجازية ام محمد كما سبق الكلام: وما زالت بنو هلال: على تلك الحال: وهم يقطعون البراري والتلال: وكانوا كلما وصلوا الى مكان: تاتيهم الهدايا من الامراء والاعيان: وحكام تلك الاوطان: الى ان قطعوا الموصل وقصدوا حلب الشهباء: وما زالوا يقطعون البيداء: الى ان اقتربوا من نهر الفراة: واذا بغبار قد ظهر عليهم من جوانب الفلاة: وظهر من تحته جيوش ومواكب: وفرسان وكتائب وهم على ظهور الخيول: معتقلون بالسيوف والنصول: وكان السبب في قدوم هذا العسكر: هو انهُ لما قتلت بنو هلال الملك الغضبان كما تقدم الخبر: وبلغ اخوه النمرلنك هذا الحال: خرج عن دائرة الاعتدال. ولاسيما لما سمع بقتل الخرمند ملك الاعجام: زادت بهِ الاحزان والآلام. لانهُ كان صهره على كل حال: وكان من الملوك العظام: في تلك الايام

وكان يحكم على القارص وارزروم وجميع المدن الواقعة على البحر الاسود وتلك النخوم . وكانت قد بلغتهُ الاخبار . بان بني هلال قاصدة حلب وتلك الديار . فاخذ يستعد لقتالهم لياخذ منهم بالثار . ويمحو عنهُ العار . وفي ايام قلايل . اجتمع عنده ثلاثمائة الف مقاتل . بين فارس وراجل . فنهض بهذه الرجال . واكمن لبني هلال . في بعض الفلاة المجاورة لنهر الفراة . الى ان التقى بهم في ذلك المكان . وكان لما شاهد السلطان حسن ذلك العسكر . ووقف على حقيقة الخبر . عظم الامر عليه . واسودت الدنيا في عينيه . وخاف من العواقب . وحلول النوائب . فاستعد للقتال . بالفرسان والابطال . فالتقاهم التمرلنك بالابطال والشجعان . وجبابرة الحرب والطعان . وفي الحال . انتشب القتال . وجرى الدم وسال . وعظمت الاهوال . وتمددت الرجال . على وجه الرمال . وارتجت الروابي والبطاح من ضجيج الابطال . وقعقعة السلاح . فكانت وقعة عظيمة . ومعركة جسيمة قتل فيها كثير من الابطال . وسادات الرجال . وما زالوا في قتال وصدام . مدة عشرة ايام . ولما كان اليوم الحادي عشر . التقى العسكر بالعسكر . وابتدا القتال . وعظمت الاهوال . فلله در ابو زيد فارس الطراد . والامير دياب ليث الواد . فانهما هجما كالاسود . ونكسا الرايات والبنود . وبذلا في القتال غاية المجهود . ولم تكن غير ساعة من النهار . حتى تاخرت عساكر تمرلنك وطلبت الهزيمة والفرار . فتبعتها عساكر بني هلال بقلوب كالجبال . وحكّمت فيها السيوف والرماح . وباقي آلات السلاح . حتى جرى الدم كالغدران . وملأ السهول والقيعان .

والتقى السلطان حسن بالنمرلنك فادركهُ بالعجل . وهجم عليه وحمل .
قال لهُ اين تذهب يا غدار . وابن الاشرار . ثم ضربهُ بالسيف على عاتقهِ
خرج يلمع من علائقهِ . فوقع على الارض . يخبط بعضهُ ببعض . هذا وقد
انتصر السلطان حسن في ذلك النهار . وبلغ من الاعداء ما يحب ويختار
ورجع وهو مسرور الفؤاد : على بلوغ المراد : وكسبت بنو هلال في ذلك
اليوم : غنائم القوم : وباتوا تلك الليلة في سرور وانشراح : وانبساط
وافراح : على ذلك الانتصار والنجاح : ولما اصبح الصباح : واضا بنوره
ولاح : استعدوا للرحيل والمسير : بذلك الجمع الغفير : فدق طبل
الرجوج : فعليت الفرسان على السروج : وجدوا في قطع المروج : وما
زالوا يقطعون الروابي والاكام : مدة ستة ايام : حتى وصلوا الى سهل واسع
كثير المياه والمنابع : وكان ذلك المكان : كفردوس الجنان : وهو بين
كلّس وعين تاب ، فامتدوا في تلك الرحاب ، كانهم الجراد المنتشر .
لا يعرف لهم اول من آخر ، فاكلوا من ثمر الاشجار ، وشربوا من مياه
الانهار ، فهربت الاهالي والسكان ، من ازدحام الابطال والفرسان
وكانت تلك البلاد والاوطان ، خاضعة لولاية حلب دون باقي البلدان
وكان لها ملكٌ عظيم الشان ، صاحب جند واعوان ، وابطال وفرسان
يقال لهُ بدريس وكان شديد الباس قوي المراس لا يقدر عواقب الزمان
ولا يهاب قتال الفرسان ، فبينما هو في الديوان ، اذ دخلت عليه الرعيان
واكابر الاعيان ، واخبروه بما جرى وكان ، وكيف ان بني هلال ، قد
حلوا في تلك الاطلال واكلوا اثمار الاشجار ، ورعت مواشيهم محصولات

القفار فلما سمع هذا الخبر ، تطاير من عينيه الشرر ، وفي عاجل الحال ، امر بجمع الفرسان والابطال ، ثم استدعى اليه القواد ، وفرسان المعارك والطراد ، واكابر الاعيان ، وارباب الديوان ، واعلمهم بذلك الشان ، فقالوا الراي اليك يا ملك الزمان ، وكان عنده وزير عاقل خبير يدعى الخزاعي ذو راى وتدبير ، فنهض في الحال ، وقال للملك امام سادات الرجال ، اعلم يا ملك الزمان ، ان هولاء العربان ، يقال لهم بنو هلال ، وهم من اشد فرسان القتال ، قد امحلت ارض نجد عليهم في هذه الايام وقاصدين تونس ، لاستخلاص بعض فتيان ساداتهم وهم مرعي ويحيي ويونس ، وقد قتلوا في طريقهم الدبيسي ابن مزيد ، وسبعة ملوك الاعجام منهم الصنصيل وخرمند ، ثم اتوا الى ارض الكبيسه لعند الخفاجي عامر ، فاضافهم ثلاثة شهور وقدم لهم المهمات والذخائر ، ثم حاربوا التمرلنك على الطريق ، فقتلوه واعدموه السعادة والتوفيق ، ونهبوا جميع امواله . وقتلوا اكثر فرسانه وابطاله ، والان قد حضروا الى هذه الديار ، بجمع جرّار ، فهذا الذي فهمته وعرفته وتحققته وتاكدته ، فما هو رايك يا ملك الزمان وانتم ايها السادات والاعيان في امر هولاء العربان ، فلما سمع الملك بدريس هذا الخطاب غاب عن الصواب واستعظم المصاب ثم التفت الى الوزراء والنواب وقال ما هو رايكم ايها الاعيان هل نبادرهم بالحرب والطعان او ندعهم يجوزوا بلادنا بالامان . فلما سمعوا من الملك هذا الكلام اخذوا يتشاورون فيما يفعلون فمنهم من قال نحاربهم ونكافحهم ومنهم من قال نصالحهم . وبعد جلسة طويلة ومفاوضة مستطيلة استقر

الراي بالاجمال على ان الملك يرسل يطلب منهم عشر المال والنوق والجمال فان اجابوهُ الى هذا الطلب نالوا القصد والارب وان امتنعوا يبادروهم بالقتال والحرب والنزال فاستصوب الملك هذا المقال وفي عاجل الحال كتب الملك اليهم يقول . وعمر السامعين يطول

يقول الملك بدريس ابن مهلهل * بدمع جرى فوق الخدود بداید
ياغاديًا مني على متن ضامر * يطوي براري الفلا ثم الفدافد
اذا جئت الى حسن الهلالي ابوعلي * فقل لهُ جئتك اليوم قاصد
وقل لهُ بدريس حاكم بلاده * ارسل اليك يقول يا ابن الاماجد
يقول لكم من اي ارض اتيتمُ * وجئتم الينا من بلاد بعائد
وهذي بلادي قصدكم تملكونها * وترعوا مراعيها وتبقى حصائد
فهاتوا لنا عشر الجمال مع الغنم * وعشر المال مع عشر الولايد
وهاتوا لنا من كل عشرين سابق * يكون من خيل الجياد الهدايد
وهاتوا لنا نجله وفتنه وغيرها * وهاتوا فتاة الزين اي بنت فائد
وهاتوا فتاة الجازيه ام محمد * وهاتوا لنا وطفه بنت دياب الماجد
وهاتوا جمال الظعن بنت سلامه * وريا وغيا ثم بنت ابن حامد
وهاتوا لنا ايضًا مية بنت مليحه * عذارى يكونوا ما عقدّن العقائد
وميتين عبداً يا امير وعبده * وميتين سريه طوال الجمايد
وميتين سيف من الصواعق مسقطه * وميتين عقدٍ من خواص القلائد
وميتين حمره من خيول اصايل * ومايه حصان من خيول اجاود
وهذا الذي اطلبه يا امير ابوعلى * فاياك الى قولي تكون معاند

وهذا غفر يا مير ما في شحاده * ومن يطلب العادات ما هو معاند
وان لم تجيبوا كل شيء طلبته * فتغدون فوق المرهفات الهنايد
وهذا خواص القول يا مير ابو علي * فارسل لعشر المال واطفي الوقائد

فلما فرغ من شعره ونظمهِ . طوى الكتاب وختمه بختمه . واستدعى بنجاب . وقال لهُ خذ هذا الكتاب . وسر في الحال . وسلمهُ الى السلطان حسن سيد بني هلال . فاخذه النجاب وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى نجع بني هلال . ودخل على السلطان حسن في الحال . فتقدم اليهِ . وقبل يديهِ . وايادي الامرا الذين حوله . ثم سلمهُ الكتاب . وطلب منهُ الجواب . فلما قراه . وفهم فحواه . تغيرت منهُ الاحوال واعتراه الانذهال ولكنه اخفى الكمد . واظهر الصبر والجلد . وامر ان ياخذوا النجاب الى دار الضيافة فاخذوهُ في الحال . وبعد ذلك التفت الامير حسن الى سادات الرجال . واعلمهم بواقعة الحال . وما كتب اليهِ بدريس من التهديد والمقال . واشار الى ابي زيد يقول . وعمر السامعين يطول

قال الفتى حسن الهلالي ابو علي * ابو زيد اعلمني وكن شوّارا
بحياة راسك يا امير فقل لنا * واسرع لنا يا مير بالاشوارا
هذا ملك بدريس اشغل بالنا * وارسل الينا يطلب الاعشارا
يبغي لعشر المال يا فخر الملا * والابل والخيل الجياد مهارا
وعشر النسا يا مير مع كل الخدم * مع السلاح فهذا اعظم عارا
ان كنتم تعطوا الذي هو طالبه * اعطوه حالاً ايهـا الامارا
انا واحدٌ منكم وان كنت اميركم * اساوي قرومي والفلك دوارا

اوحاربوا بدريس ثم وزيره * لاتتركونه ساعة وتهـارا
ابوزيد يا بوزيد انت مشيرنا * فشور علينا اليوم شور جهارا
انت دليل هلال يا بو مخبير * حامي الحلائل والظعون جهارا
قول الفتى حسن الهلالي ابوعلي * مهما اراد الله كان وصارا

فلما انتهى السلطان حسن من كلامهِ . وعرف ابوزيد والامير دياب فحوى قصدهِ ومرامهِ . قال يا ابن عمي ليس لبدريس غير ضرب السيوف وطعن الحراب . واما الامير دياب فصار الشرار يطير من عينيهِ وعوارضهُ ترقص في وجهه وقال عليَّ في بدريس والخزاعي وحدي فاستحسن الحاضرون هذا الخطاب . وراموهُ عين الصواب . فعند ذلك اشار القاضي بدير يرد الجواب بهذا القصيد

يقول الفتى القاضي بدير ابن فايد * ولي عزم امضى من حسام باتر
ايا غادياً مني على متن ضامر * يسبق لطير الجو ان كان طائر
اذا جئت الى بدريس ابن مهلهل * فاعطيه مكتوبي وارجع باكر
بعثت تهددنا بعزم عساكرك * نقول هُمُ مثل الجراد الضائر
بدريس بدريس عقلك شارد * تريد زينات من هلال وعامر
ترى البيض في حما الهلالي ابوعلي * ومن حولهم قرومٌ اسود كواسر

﴿ الى هنا انتهى الكتاب الرابع وسيأتي تمام الحديث في الكتاب ﴾
﴿ الخامس الذي يحتوي على قصة الخزاعي والملك بدريس ﴾
﴿ في حلب واسر الامير دياب في قبرص ﴾

مطبوعات المكتبة العمومية

لابراهيم صادر واولاده

﴿ كتب مدرسية ﴾

١٠ ايضاح الغامض في تفسير ديوان الفارض لاحدنا سليم صادر

٠٤ كتاب ترويض الالباب في علم الحساب له

٠٣ كتاب هدية الاحباب وذخيرة الاداب له

١٠ التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية

٠٧ مشهد الاحوال (مقامات)

٠٧ ديوان الفارض مشكلاً كاملاً

١٠ ديوان الشيخ امين الجندي

٠٤ ديوان عنتر العبسي محركاً بحركات الاعراب

٠٣ كتاب الاجرومية مع الاعراب

٠٣ متن الفية ابن مالك طبعة جديدة مدرسية

٠٠٧ تعليم مبادي القراءة العربية

﴿ كتب قصص وروايات ﴾

٠٩ قصة الزير كاملة ٧ اجزاء

٠٦ ديوان الزير والجرو شعر

٣٥ سيرة بني هلال كاملة ٣٤ جزاء

٣٠ تغريبة بني هلال ١٧ جزاء

٠٧ قصة الزناتي خليفه كاملة

٢٢ قصة المقدم علي الزيبق ١٧ جزاء

٥٤ قصة فيروز شاه ٣٤ جزاء

٥٠ قصة عنتر كاملة ١٥٥ جزاء

٦٨ قصة الف ليلة وليله ٤ مجلدات

٦٨ قصة الملك سيف ١٧ جزاء

٠٣ رواية الاميرة جنفياف

٠٧ رواية ارزة لبنان	٠٤ رواية الدرياق في احوال العشاق
٠٣ رواية نصور السكري	٠٥ رواية راس صخرة الشيطان
١٧٠ رواية الجهلاء المدعيين بالعلم	١١٧ رواية الكونت منغوميري
٠٢٧ قصة تودد الجارية	٠٧٢٠ رواية مونتوكريستو
١٧٠ قصة ابو النواس	٠٧٢٠ وقائع جلبلاس
٠٢ قصة سليمان الحكيم	٠٧ معدن الذهب
١٧٠ قصة حيقار	٠٤٢٠ بولينا موليان
٠٧ قصة العشرة وزراء	١٠ مناجات البلغاء
٠٢ قصة الاعزب والمزوج	

ويوجد في مكتبتنا من جميع انواع الكتب العربية واللغات الاجنبية فمن رام مشتري شيء من ذلك فعليه ان يشرف مكتبتنا فيرى من مرغوبه ومهاودة الاسعار ما يسرهُ